تفسير ابن كثير

أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان والنيران من العرب ومن العجم وقال مجاهد : لم يكونوا { منفكين } يعني منتهين حتى يتبين لهم الحق وهكذا قال قتادة { حتى تأتيهم البينة } أي هذا القرآن ولهذا قال تعالى : { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة } ثم فسر البينة بقوله : { رسول من ا يتلو صحفا مطهرة } يعني محمدا صلى ا عليه وسلّم وما يتلوه من القرآن العظيم الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى في صحف مطهرة كقوله : { في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة } وقوله تعالى : { فيها كتب قيمة } قال ابن جرير : أي في الصحف المطهرة كتب من ا قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند ا D .

قال قتادة : { رسول من ا يتلو صحفا مطهرة } يذكر القرآن بأحسن الذكر ويثني عليه بأحسن الثناء وقال ابن زيد { فيها كتب قيمة } مستقيمة معتدلة وقوله تعالى : { وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة } كقوله : { ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم } يعني بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام ا عليهم الحجج والبينات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده ا من كتبهم واختلفوا اختلافا كثيرا كما جاء في الحديث المروي من طرق : [إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة وإن النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا : من هم يا رسول ا ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي] .

وقوله تعالى : { وما أمروا إلا ليعبدوا ا مخلصين له الدين } كقوله : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } ولهذا قال : { حنفاء } أي متحنفين عن الشرك إلى التوحيد كقوله : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا ا واجتنبوا الطاغوت } وقد تقدم تقرير الحنيف في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته ههنا { ويقيموا الصلاة } وهي أشرف عبادات البدن { ويؤتوا الزكاة } وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج { وذلك دين القيمة } أي الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة وقد استدل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الاية الكريمة أن الأعمال داخلة في الإيمان ولهذا قال : { وما أمروا إلا ليعبدوا ا مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة }